نهاية الجاسوس

محمود سالم

نهاية الجاسوس

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

نهاية الجاسوس

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٥ ٢٦٥٤ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
المغامرة ... سرية جدًّا!	١١
«ريما» ... تصبح الآنسة «جولي»!	١٧
المفاجآت تتوالى!	٢٣
طائرة خاصة إلى «هاواي»!	٢٩
الباب السري لخزانة «بل موراي»!	٣٥
الفراشة ... تنقل حديث «بل موري»!	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

المغامرة ... سرية جدًّا!

أنهى رقم «صفر» كلامه بقوله: إنَّ القضية هنا هي قضية الثقة العربية ... لقد وضعت الدولة ثقتها في هذا الرجل فخدَعها، واتضح أنه جاسوس، لقد باع أسرارًا كثيرة لدول أجنبية. صحيح أنَّ كل هذه الأسرار، قد تغيَّرت الآن، بعد أن ظهرت الحقيقة، لكن يبقى أنَّ هذا الرجل «بل موري» لا بد أن ينال جزاءه ...

صمت قليلًا ثم أضاف: إن هذه المسألة سرية للغاية، و«بل موري» يجب أن ينال عقابه في قضية أخرى غير قضية التجسُّس، لمَعَت لمبة حمراء جعلت رقم «صفر» لا يُكمل كلامه فقال: هناك كلمات قليلة أخيرة سوف أقولها لكم! ... وأخذت أقدامه تَبتعِد حتى اختفت ...

نظر الشياطين إلى بعضهم، دون أن يَنطِق أحدهم بكلمة، مَرَّت دقيقة، ثم أضيئت الخريطة الإلكترونية التي لم تظهر منذ بداية الاجتماع الطارئ، أخذ الشياطين يتأمَّلونها ... كانت الخريطة للمحيط الهادي، حيث تتناثر مجموعات الجزر؛ مجموعة جزر «بولينيزيا»، مجموعة «مكرونزيا»، جزر «ماركيساس»، جزيرة «باميرا»، جزيرة «جونستن»، مجموعة جزر «هاواي»، وعشرات الجُزر التي تَتناثر في المحيط، لكن مجموعة جزر «هاواي»، كانت هي المجموعة الهامَّة، وبالذات جزيرة «هاواي»، وهي أكبر المجموعة، والتي تُسمَّى باسمها إنَّ جزيرة «هاواي» هي أرض المُغامرة الجديدة، حيث يُقيم الجاسوس «بل موري»، بينما كانت دائرة حمراء، قد خرجت من قلب مياه المُحيط، ثم دارتْ حول الجزيرة لتُحَدِّدها تمامًا.

مرَّت دقائق، ثم بدأت أصوات أقدام رقم «صفر» تقترب، حتى توقفت، وجاء صوته يقول: رسالة وصلت الآن من عميلنا في أمريكا، تحمل معلومات سوف تُفيدكم، بل إنَّ خطتكم سوف تقوم عليها ... صمت لحظة في الوقت الذي كان الشياطين يُركِّزون انتباههم

إلى كلماته ...! قال: إنَّ «بل موري»، لا يضع أمواله في أي بنك من بنوك العالم، إنه يحتفظ بها داخل خزانة ضخمة في القصر الذي اشتراه في الجزيرة، سكت قليلًا، وكأنه يُعطي فرصة للشياطين حتى يفكروا. قال بعد قليل: إنَّ وجود أمواله في الخزانة، يُعطيكم فرصة أن تُوقعوا به في قضية تزييف العملات، فما دام يمتلك كل رصيده، فهذا يعني أنه يتعامل بالمال السائل وليس بالشيكات؛ لأنه لا يملك رصيدًا في بنك، وعلى هذا فيُمكن إيقاعه في جريمة تزوير الدولارات مثلًا ... صمت قليلًا ثم أضاف: الآن، أتمنى لكم التوفيق، فقط أضيف ما كنتُ سأقول لكم قبل الرسالة: إنَّ هذه مسألة سرِّية تَمامًا، ويجبُ أن تنتهي بأسرع ما يُمكن، سكت قليلًا ثم أضاف: هل هناك أسئلة؟ ... انتظر لحظة ... غير أن أحدًا لم يسأل أي سؤال، فقال: أتمنى لكم التوفيق، إلى اللقاء!

أخذت أصوات أقدامه تَبتعِد، في نفس اللحظة التي اختفت فيها خريطة جزر «هاواي» ... كما بدأت الإضاءة تختفي، وكان على الشياطين، أن يبدءوا الانصراف، تَقَدَّم «أحمد» خارجًا فتبعَه الشياطين، وعندما أصبح كلٌّ منهم في حجرته، كانت تعليمات رقم «صفر» قد سبقتْهم، كانت التعليمات تُحَدِّد مجموعة الشياطين الذين سيقومون بالمُغامرة، وهم: «أحمد» و«باسم» و«خالد»، «قيس» و«ريما»، وفي دقائق، كانوا قد تحدَّثوا مع بعضهم تليفونيًّا، واتَّفقوا على اللقاء بعد رُبع ساعة.

نظر «أحمد» في ساعة يده، وكانت تُشير إلى الواحدة ظهرًا، قال في نفسه: إننا نستطيع أن نبيت الليلة في «نيويورك»، وغدًا نكون في «هاواي»، ألقى نظرة سريعة على الحجرة، وهو يَستعيدُ كل ما يُمكن أن يحتاجه في المُغامرة، وما جَهَّزَ به حقيبته السِّرِّية، وفي دقائق، كان يأخذ طريقه إلى الخارج، حيث توجد السيارة التي سيستقلُّونها إلى خارج المقرِّ السري.

هناك كانت تنتظر بقية المجموعة، وكان «خالد» يَجلسُ إلى عجلة القيادة، وما إن جلس «أحمد» وأغلق الباب، حتى انطلقت السَّيَّارة في سرعة مُتَّجِهة إلى البوابات الصخرية، التي انفتحَت من تلقاء نفسها، فما إن ضغط «خالد» مفتاح الإنارة التي فرشت الطريق أمامهم، واصطدمت بجدار البوابة الصخرية حتى انفتحت ... فهذه البوابات تفتح إليكترونيًّا بتأثير الإضاءة، انطلقت السيارة في سُرعة، فانغلقت البوابة في صوت مكتوم لم يسمعه الشياطين في السيارة، وإنْ كان بقية الشياطين قد سمعوه وهم يُشاهدُون انطلاق المجموعة على شاشة تلفزيونية صغيرة. كانت الحرارة مُرتفعة لكنَّ السيارة كانت محكمة الإغلاق، وكانت أجهزة التكييف الخاصَّة بها تعمل عند درجة حرارة مُرتفعة، فجعلت داخل السيارة باردًا، ولم يكن يلوح في الأفق شيءٌ، اللهم إلا بعض النباتات الصحراوية التي كانت تتناثر على الطريق، أو شجرة صبار تقف تحت حرارة الشمس.

قالت «ريما»: كنتُ أودُّ أن أسأل الزعيم، سؤالًا، لكنَّني تردَّدت!

نظر لها الشياطين، فابتسمتْ قائلة: إنني أعرف أننا نعمل كمجموعة واحدة، ويُمكن أن أطرح عليكم السؤال، فقد فهمتُ أنَّ رقم «صفر» يُريد أن نَنصرِف بسرعة حتى تبدأ المغامرة.

سكتَت، وكان الشياطين لا يزالون ينظرون إليها، قالت بعد لحظة: لماذا لا يُعاقَب «بل موري» على جريمة التجسس، وخيانة الدولة العربية؟ أليست هذه جريمة كافية لأن يُعاقب عليها!

لم يرد أحد من الشياطين مباشرة، فقال «أحمد»: إنَّ عقاب «بل موري» على جريمة التجسس سوف يكشف القضية. لقد قال رقم «صفر» إنَّها مسألة سِرِّية تمامًا، وهذا يعني أنه لا يجوز أن نكشفها، لكن عندما يقبض على «بل موري» ويُحاكَم بتهمة تزييف النقود فإنَّ ذلك لا يكشف القضية من جهة، ومن جهة أخرى، فإنَّه يجعل الأسرار والمعلومات التي نقلها، مشكوكًا فيها، إنَّ التزييف سوف يَنسحِب على كل شيء يفعله، وهنا يفقد قيمته، وينال جزاءه في وقت واحد.

لمعت عينا «ريما» دهشة وقالت: لقد فاتتني هذه المسألة، وهي فكرة جهنمية فعلًا!

أكمل «أحمد»: إنَّ «بل موري» عندما يُقبض عليه، فسوف يكون ذلك بواسطة الجهات الرَّسمية المسئولة هناك، وهذا يعني أنه نال جزاءه بطريقة رسمِيَّة أيضًا، وسوف لا تنفعه أمواله، ولا المعلومات التي باعها، كذلك فإنه يُعتبر الآن عميلًا من الدرجة الثالثة، ما دامت قد ظهرت جاسوسيته ...

كان الشياطين ينظرون إلى «أحمد» الذي كان يشرح لـ «ريما» كل ما يقصده رقم «صفر» ... ابتسم ثم قال: ومن يدري، فقد تكون «ريما» هي صاحبة الدور الأكبر في المغامرة!

ضحكت «ريما» وهي تقول: أتمنى ذلك. إنَّ «بل موري» سوف يكون جائزة بالنسبة لي، إذا استطعتُ فعلًا أن أكون الطريق إليه.

سأل «باسم»: هل نبيت الليلة في اليونان ثم نرحل غدًا إلى أمريكا؟

قال «أحمد»: بل نبيتُ الليلة في أمريكا نفسها؛ لنكون غدًا في «هاواي»!

ابتسم «قيس» وقال: إنها إجازة طيبة، بجوار أنها مُغامرة، إنَّ جزيرة «هاواي» وهي الجزيرة الكبرى في مجموعة الجزر، تتميَّز بطبيعة أَخَّاذة، وما دام صاحبنا «بل موري» يعيش في قصر هناك، فسوف نستمتع معه ... أليس كذلك؟

قال «خالد»: هذه حقيقة؛ فجزيرة «هاواي» مشهورة بطبيعتها، بجوار أن «بل موري» يريد أن يعيش كالأثرياء، فجزيرة «هاواي» يذهب إليها رجال الأعمال الكبار، للراحة! ...

ضحكت «ريما» وهي تُضيف: إننا أيضًا من رجال الأعمال!

ضحك الشياطين، بينما كانت السيارة تنطلق كالصاروخ، فبعد أن حدد «أحمد» مكان المبيت الليلة، كان عليهم أن يصلوا بسرعة إلى المطار، حيثُ حُجزت تذاكر السفر إلى أمريكا ... وعندما كانت الساعة تعلن الرَّابعة عصرًا، كان الشياطين يغادرون السيارة، التي تركوها أمام المطار، وأخذوا طريقهم إلى داخله، وما هي إلا لحظات حتى كان صوت مذيعة المطار الداخلي يتردد في صالة المطار الفسيحة، تُنَبِّه المسافرين إلى أمريكا إلى أنَّ الطائرة قد وصلت وأن عليهم أن يتوجهوا إليها ... نظر الشياطين إلى بعضهم، فها هي الأمور تسير بشكل طيب.

قالت «ريما»: سوف أحصل على بعض المجلات والجرائد، ثم اتجهت إلى مكان لبيع المجلات والجرائد والكتب، وانتقت مجموعة منها، ثم تبعت الشياطين الذين كانوا يأخذون طريقهم إلى البوابة الداخلية للمطار، حيث يمرُّون منها، إلى مكان الطائرة، وعند الباب توقفوا، حتى تلحق بهم «ريما»، التي وصلت بسرعة، ثم تجاوزت البوابة، وهم يشكرون رجال المطار، الذين كانوا يُسيِّرون حركة المطار في سهولة.

أخذوا أماكنهم في سيارة الأوتوبيس التي ستُقلُّ المُسافرين إلى أمريكا، حتى باب الطائرة، وهناك كان السُّلم المُتحرك، يقترب من الطائرة، ليلتحم بها، وبسُرعة كانوا يصعدون في نشاط، ثم أخذ كل منهم مكانه، هذه المَرَّة لم يكونوا مُتباعدين داخل الطائرة، فقد كانوا يجلسون متجاورين، إنَّ القاعدة التي يعرفها الشياطين، والتي تقول إنَّ السفر يصنع الصداقات، والصداقة مصدر جيد للمعلومات، هذه القاعدة لم تكن مُهِمَّة هذه المَرَّة؛ فهم يعرفون مهمتهم الآن بشكل محدَّد، وهي مهمة لا تحتاج لأحد هنا، إنَّها تحتاج فقط «بل موري»، ولأن «بل موري» يحيا في «هاواي»، وقد يكون الآن راقدًا تحت شمسيته على شاطئ المحيط الهادي، فإنه ليس من الضروري أن يبحثوا عن معلومات جديدة، خصوصًا وأن «أحمد» يحمل ملفًّا، يضم المزيد من المعلومات عن «بل موري».

لم ينتظر الشياطين طويلًا؛ فلم تَكَدْ تمضي دقائق، حتى جاء صوت مذيعة الطائرة، يتمنَّى للمسافرين رحلة طيبة ويطلب منهم ربط الأحزمة لأنَّ الطائرة تستعد للإقلاع، مرَّت دقائق قليلة، ثم أخذت الطائرة حركتها على أرض المطار.

كانت «ريما» تجلس بجوار النافذة، فأخذت تُراقب المطار وما به من طائرات في انتظار موعد طيرانها، كانت الأشياء تتحرك بسرعة نظرًا لحركة الطائرة، ثم بدأت تأخذ

طريقها إلى الفضاء أكثر فأكثر، حتى استوت في مسارها، وبدأت المُذيعة مرة أخرى تُعلن أنه يُمكن فك الأحزمة. انسابت موسيقى هادئة تملأ فراغ الطائرة، وبدأ المسافرون يُعِدُّون أنفسهم لرحلة طويلة، وانشغل الشياطين بالأحاديث، إلا «أحمد» الذي أخرج ملفًّا متوسِّط الحجم أخذ يقرأ فيه. كان الملف أخضر اللون، وعندما فتحه، كانت أول صفحة فيه تحمل اسم «بل موري».

طوى أول صفحة، وبدأ يقرأ ما فيها، كان الملف يضم عشرين ورقة فولسكاب، بها حياة «بل موري» منذ صغره حتى جريمة الجاسوسية، كانت الدهشة تظهر على وجهه كثيرًا؛ فقد كانت حياة «بل موري» حياة غريبة؛ فقد عمل في عدة أعمال في التجارة، ثم في الشرطة، واشتغل رَسَّامًا وصحفيًّا، أعمال كثيرة عملها، لكن الدهشة استولت على «أحمد» عندما قرأ عددًا من الأسماء كانت كلها له؛ فمرة كان اسمه «بيكر»، ومرة أخرى كان اسمه «جون كول». ولم يكن «بل موري» اسمه الحقيقي، إنَّ اسمه كان «جان جليم كول».

وكما تقول البيانات عنه: في نحو الأربعين، متوسط الطول، أشقر، عيناه خضراوان، نحيف القوام، يبدو الذكاء على ملامحه، يُجيد عددًا من اللغات ... من بينها العربية ... اشتغل وسيطًا في عدة أعمال كان آخرها تجارة البترول، وهذا ما جعله يتجه إلى الدول العربية، حيث استطاع أن يعقد عدة صفقات ضخمة، واستطاع أيضًا أن يعقد صداقات استفاد منها كثيرًا، وعن طريقها استطاع الحصول على المعلومات التي تاجر فيها، كتجارته في البترول، غير أنه انكشف أخيرًا، لكن بعد أن حقَّق ثروة لا بأس بها، ثم اختفى فجأة.

لم يكن «أحمد» يقرأ باستمرار، لقد كان يَحفر في ذاكرته كل ما يقرؤه ... ولذلك قضى الساعات كلها مُستغرقًا في قراءة الملف، ولم يقطع الشياطين عليه استغراقه فقد تركوه يقرأ.

لكن فجأة، قالت «ريما»: انظر! ...

ونظر إلى حيث أشارت، ثم ابتسم ابتسامة عريضة؛ فقد بدأت المُغامرة.

«ريما» ... تصبح الآنسة «جولي»!

كان مطار «نيويورك» يلمع كمسبحة مُضيئة الحَبَّات؛ ممر الطائرات الطويل، ومبنى الإدارة المُتوَهِّج، في حين تناثرت عدة طائرات، في انتظار الإقلاع. أغلق «أحمد» الملف الأخضر، وظلَّ يتأمل المطار الضخم المضيء. كانت الطائرة تدور حوله، حتى تأتيها إشارة النزول. دارت الطائرة دورة كاملة، ثم بدأت تأخُذ طريقها إلى الأرض، بين صفَّين من المصابيح المضيئة، وكأنَّها حرس الشرف.

لحظات، ثم اهتزت الطائرة بتأثير اصطدام عجلاتها بأرض المطار. وبعد نصف دورة، أخذت حركتها تُبطئ، حتى توقفت تمامًا. أسرع الشياطين ينزلون، وفي دقائق كانوا يُغادرون مطار «نيويورك» المُزدحم في هذه الساعة من بداية الليل، وخارج المطار، كانت هناك ساحة واسعة مزدحمة بالسيارات، وفي سرعة، أخذ الشياطين طريقهم إلى سَيَّارة «كاديلاك» بُنِّية اللون.

أخرج «خالد» مفاتيح خاصَّة، ثم عالج بها الباب فانفتح. إنَّ هناك رقمًا موحدًا لسيارات رقم «صفر» في جميع أنحاء العالم، وهو رقم سري لا يعرف أحد أنه يتبع رقم «صفر» سوى الشياطين وعملاء رقم «صفر» في أنحاء العالم، ولهذا فإنَّ الشياطين يتجهون إلى السيارة التي تحمل الرقم؛ لأنَّها دائمًا تكون في انتظارهم.

عندما استقروا داخلها، أدار «خالد» محرِّك السيارة، وبدأ يُغادر السَّاحة، في نفس الوقت فتح «أحمد» تابلوه السيارة، فوجَد رسالة خطية، قرأها بسرعة، كانت الرِّسالة من عميل رقم «صفر» في «نيويورك»، تُحدد الفندق الذي سينزلون فيه، كان الفندق هو «جورج واشنطن».

عندما قال «أحمد» اسم الفندق، قالت «ريما»: أليس هذا هو زعيم أمريكا الذي حرَّر العبيد؟ ...

قال «قيس»: نعم، إنه هو، وهو أيضًا يُعتبر واحدًا من أشهر الرؤساء الأمريكيين، حتى إنَّ العاصمة الأمريكية قد سُمِّيت باسمه …

انطلقت السيارة في سرعة وسط الشَّوارع المُزدحمة، في عاصمة المال والتِّجارة، وبعد حوالي الساعة كانت تقف أمام الفندق الضخم. نزل الشياطين بسرعة، واتجهوا إلى الداخل، فأخذ «باسم» طريقه إلى استعلامات الفندق، حيث أخذ مفاتيح الحجرات، وكانت حجراتهم تقع في الطابق الستين؛ ولذلك فقد اتجهوا إلى منطقة المصاعد، حيث يقف اثنا عشر مصعدًا … انتظروا قليلًا ثم ركبوا المصاعد إلى الطابق الستين، كان المصعد يرتفع بسرعة عالية، لكن برغم ذلك لم يكن له أي تأثير يمكن أن يشعر به الراكب كانت لوحة الطوابق تَلمع بالرقم الذي يُضاء، وعندما ظهر الرقم ستون توقَّف المصعد في هدوء، فنزلوا بسرعة.

كانت الحجرات فردية الأرقام، وتقع في الجهة اليُسرى من المصعد. اتجهوا إليها بسرعة، وما إن دخلوها حتى كان «أحمد» يُفكِّر في عقد اجتماع سريع لترتيب حركة الغد.

رفع سَمَّاعة التليفون، ثم تحدَّث إلى «قيس» الذي رَدَّ: سوف نجتمع عندك بعد ربع ساعة!

أسرع «أحمد» بالاغتسال، ثم جلس في انتظارهم. بسط أمامه خريطة وأخذ يُحدد الأماكن التي سوف ينزلون بها. فكَّر قليلًا، ثم قال في نفسه: ينبغي أن أتصل بعميل رقم «صفر» حتى يحجز لنا إحدى الطائرات إلى «هاواي» … لكنه لم يفعل ذلك مباشرة؛ فقد انتظر قليلًا في نفس الوقت الذي دخل فيه الشياطين الواحد بعد الآخر، جلسوا في نصف دائرة …

قال «أحمد»: يَنبغي أن نضع برنامج تحرُّكات الغد.

قال «خالد»: سوف نرحل غدًا إن شاء الله إلى «هاواي»، وهذا يحتاج أن نحجز تذاكر سفر إلى هناك … في نفس الوقت، يجب أن نحجز في أحد الفنادق، في الجزيرة …

كان الشياطين ينظرون إلى «أحمد» الذي لم يَرُد؛ فقد كان ينتظر آراءهم جميعًا، قال «باسم» بعد لحظة: أعتقد أنه ليس أمامنا، سوى هذه الخطوات التي حدَّدها «خالد»، أما حركتنا هناك فسوف تتحدَّد عندما نصل إلى الجزيرة!

وقالت «ريما» وهي تَبتسم: أظنُّ أنَّ التصرُّف يجب أن يكون غير ذلك، إنَّ حركتنا هناك يجب أن تكون مرسومة مُقدمًا، فهل سنَنزل معًا، أو سوف ننقسم إلى مجموعتين مثلًا، وكيف سنصل إلى مقر «بل موري»، وما هي الخطة التي ندخل بها القصر؛ كل هذه خطوات يجب أن تكون محسوبة مقدمًا.

أضاف «قيس»: إنني موافق على رأي «ريما»، فلا يُمكن أن نترك حركتنا للظروف، هناك أيضًا حكاية الدولارات المزيفة، كيف تكون؟ وهل ستكون معنا، أو أننا سوف نطلبها فيما بعد؟

كان «أحمد» يُتابع أحاديثهم، وقد اتسعت ابتسامةٌ على وجهه؛ فقد طرحوا كل ما فكَّر فيه تمامًا، وإن كان هو قد اتخذ قرارات فيها، فقد قال بعد قليل: الحقيقة أنَّ «ريما» قد بدأت حديثًا طيبًا، وقد أضاف «قيس» أهم خطوات المُغامرة، والآن ... صمت قليلًا ثم قال: سوف أطرح أمامكم أفكاري لنُناقشها، فإذا اتفقنا عليها، فسوف نَلتزم بتنفيذها، وإذا كانت هناك تعديلات أو إضافات فلنتَّفق عليها ... توقف عن الكلام قليلًا، وعندما بدأ مواصَلة حديثه، كان جهاز الاستقبال يُعطي إشارات.

أسرع «أحمد» إليه، وبدأ يتلقَّى الرسالة. كانت رسالة شفرية كالآتي: «٢٤–٢٥» وقفة «١٠–٢١–٢٤» وقفة «١٤–٢٠–١٠» وقفة «١–٢٣–٢٨» وقفة «٢٥–١٤–٢٠» وقفة «٢٤–٢٣–٢٨–٢٧–٢٥» وقفة «٢٤–٢٣–٢٨–٢٧–٢٥» وقفة «٨–٢٧–٢٣–١–٢٠» وقفة «٥–١–٢٦–١١–٢٦» وقفة «١٨–٢٥–٨» وقفة «١٨–٢٤–٢٨– ٢٣–٢٥–١» وقفة «٢٠–٢٨» وقفة «٢٥–٢٨–٢٧–٢٨–٢٧–١٠–٢٢» انتهى.»

وكانت ترجمتها: من رقم «صفر» إلى «ش»، نصف مليون دولار جاهزة عند عميلنا في نيويورك!

قرأ «أحمد» الرسالة أمام الشياطين، ثم قال: لقد اختصر لنا رقم «صفر» ما كان يُمكن أن نطلبه من عميله في نيويورك، والآن ... توقف لحظة، ثم قال: إنني أقترح أن يَنتظِر أحدنا هنا، حتى يستعد الباقون هناك؛ فمن الضروري أن نعرف كيف يُمكن أن نصل إلى داخل القصر ... ثم إلى الخزينة التي يضع فيها «بل موري» أمواله، ونحن لا نستطيع أن نحمل نصف مليون دولار مُزيفة معنا؛ فقد نتعرَّض لأي شيء يجعلنا نقع تحت طائلة القانون من جهة، ويفلت «بل موري» منَّا من جهة أخرى! سكتَ قليلًا في الوقت الذي كان الشياطين يستمعون إليه باهتمام، وقال: هل تُوافقون على هذه الخطوة؟ ...

مرَّت لحظة، قبل أن يُعلن الشياطين موافقتهم عليها، غير أنَّ «خالد» أضاف: ومن يبقى منا؟ ...

قال «أحمد»: هذه ليست مسألة هامَّة الآن، دعونا نرى ماذا سوف نفعل.

دقَّ جرس التليفون فأسرع إليه «باسم»، أخذ يستمع باهتمام، جعل الشياطين يُسرعون إليه، وعندما وضع السماعة، قال لهم: إنَّ «بل موري» موجود في نيويورك الآن

... وهو يسهر الليلة في أحد الملاهي ويُدعى ملهى «الليل الفضي»، ويقع في الشارع الثاني والثلاثين.

كانت هذه المعلومات الجديدة مُثيرة بما يكفي، غير أنَّ أحدًا من الشياطين لم يُعلِّق عليها ...

نظروا إلى «أحمد» الذي قال: نحن لا يهمنا «بل موري» الآن، نحن يهمنا هناك، وهو في قصره، وإن كان ذلك يُمكن أن يُعطينا فكرة واقعية عنه. سكت لحظة ثم أضاف: يمكن أن نذهب إلى ملهى «الليل الفضي» حتى نرى «بل موري» على الطبيعة.

مرَّت لحظة صمت، ثم قالت «ريما»: إنَّ «بل موري» يمكن أن يذهب إلى أي مكان، ولا تنسوا أنه رجل ثري يملك الملايين، ولا أظن أنه سوف يكون في قصره في انتظارنا ...

قال «قيس»: هذا صحيح ...

أضافت «ريما»: وما دام هناك فهذه فرصتنا الآن لأن نكون خلفه.

نظر «أحمد» في ساعة يده، ثم قال: إنني أُوافق «ريما» تمامًا ...

تحرَّك بسرعة إلى حقيبته ثم أخرج منها صورة قَدَّمها للشياطين. كانت صورة «بل موري». ظل الشياطين ينظرون إليها، ثم قال «باسم»: الآن علينا أن نَنطلِق ...

في دقائق كان الشياطين قد استعدُّوا للخروج، وقد حملوا معهم ما يلزم لأي صراع؛ فهم لا يدرون إن كانوا سوف يعودون الليلة إلى الفندق، أم أنهم سوف يُطارِدون «بل موري» إلى أي مكان. في دقائق كانوا خارج الفندق، حيث توجد السيارة «الكاديلاك». ركبوا بسرعة، وانطلق «خالد» الذي جلس إلى عجلة القيادة إلى ملهى «الليل الفضِّي» في الشارع الثاني والثلاثين.

كانت مدينة «نيويورك» قد بدأت تنام، وأصبحت الشوارع نصف خالية، فلم يكن فيها من الأمريكيين سوى القليل، أما السواح فقد كانوا كثيرين خصوصًا في الشارع الثاني والثلاثين حيث يوجد ملهى «الليل الفضي» ...

توقفت السيارة «الكاديلاك» بعيدًا عن الملهى، وقال «أحمد»: ينبغي أن يذهب ثلاثة منا فقط، ويبقى الآخران في السيارة ...

مرت لحظة صمت، قالت «ريما» بعدها: إنني أفكر في خدعة، يمكن أن تثمر ... فنظر لها الشياطين، ابتسمت قائلة: ما رأيكم لو عملت في الملهى الليلة؟

لمعت الفكرة في ذهن «أحمد» وقال: إنها فكرة رائعة، لقد قلت لكم من البداية، إنَّ «ريما» رُبما تكون الطريق إلى «بل موري».

ولم يَنتظِر لحظة؛ فقد رفع سماعة تليفون السيارة، وتحدَّث إلى عميل رقم «صفر». كان الشياطين ينظرون إليه، ونظر في ساعة يده، ثم أجاب: تمامًا، بعد عشر دقائق ... ثم وضع السماعة، وقال: سوف نذهب بعد عشر دقائق، وسوف يكون السيد «داني» في انتظارنا.

كانت أضواء الملهى تلمع أمامهم في الليل. أخذوا يتحدثون قطعا الوقت، حتى مضَت الدقائق العشر، فقال «قيس»: ينبغي أن نَنصرِف الآن!

نزلوا في هدوء واتجهوا ناحية الملهى، وكان هناك أحد الحُرَّاس، اقترب منه «باسم» وسأل عن السيد «داني» أشار الحارس إلى حُجْرة قريبة من باب الدخول فاتجهوا إليها، كانت هناك لافتة صغيرة مكتوب عليها: «المدير» ... تقدم «أحمد» ودخل، كان هناك رجل ضخم يتحدث في التليفون، انتظر «أحمد»، قليلًا حتى انتهى الرَّجل من مُكالمته، ثم سأل: السيد داني؟ ...

ابتسم الرجال وقال: نعم. أين بقية الأصدقاء؟ ...

أشار «أحمد» إلى الخارج، فسأل «داني»: وأين الآنسة «جولي» التي ستعمل معنا هنا؟ ...

أدرك «أحمد» بسُرعة أن «ريما» قد أصبح اسمها «جولي» فقال: إنها في الخارج، ثم تراجع خطوة ونادى «ريما» التي دخلت مُبتسمة، فقال «أحمد» بسرعة: «جولي».

ظهرت الدهشة على وجه «ريما» لكنها هي الأخرى أدركت الموقف، فقالت: نعم يا سيدي ...

قال «داني»: هناك مكان محجوز لكم في الصالة، أمَّا الآنسة «جولي» فاتركوها لي.

شكره «أحمد»، ثم انصرف، وترك «ريما»، وانضم إلى بقية الشياطين، وبلغتهم، شرح لهم ما حدث، في نفس اللحظة، كان أحد الرجال قد تقدم منهم في أدب شديد، وقال: تفضَّلوا!

تبعه الشياطين، ساروا في ممر طويل نصف مظلم، بدأت أصوات الصالة، والموسيقى تصل إليهم، ثم تقترب أكثر فأكثر، كلما تقدموا خلف الرجل، الذي وقف عند أحد الأبواب، ثم دفعه قليلًا وقال: تفضلوا!

ما إن خطوا خطوة إلى الداخل، حتى تقدم منهم آخر، في أدب شديد، وأشار إليهم فتبعوه، وعند منضدة خالية، توقف وأشار إليها، ثم انحنى على «أحمد» وسأله: هل تشربون شيئًا؟ ...

قال «أحمد» مُبتسمًا: نعم، عصير أناناس ...

انصرف الرجل، وجلس الشياطين، كانت أعينهم تمسح المكان بحثًا عن «بل موري»، لكنهم لم يستطيعوا أن يروه، فجأة ظهرت «ريما» في ملابس عاملات الملهى، دارت بين الزبائن بسرعة، حتى اقتربت منهم، وقفت أمامهم، ثم نظرت في اتجاه شاحب الضوء وقالت: انظروا ... جيدًا!

ركز الشياطين أنظارهم في نفس الاتجاه، وعلتْ وجوهَهم ابتسامَةٌ، وهمس «باسم»: إنه «بل موري» ...

المفاجآت تتوالى!

كان «بل موري» يجلس وحده إلى منضدة مُزدحِمة بالكثير من المأكولات، وكأنه قد دعا مجموعة للعشاء، ورغم أنَّ برنامج المَلهى كان حافلًا بالأغاني، والاستعراضات إلا أنَّ الشياطين، كانت مُتعتهم الحقيقية هي مُشاهدة «بل موري».

إنَّ هذا الرَّجل، يُمثل بالنِّسبة لهم مغامرتهم كلها، وها هو لا يَبعد عنهم كثيرًا، إلا أنَّ أحدًا لا يستطيع أن يفعل شيئًا، في نفس الوقت كانوا يُراقبون «ريما» وهي تنتقل من مكان إلى مكان تُلبي طلبات الزَّبائن، وكأنَّها تعمل في الملهى منذ وقتٍ طويل ...

قال «قيس»: لولا أنني أعرف «ريما» جيدًا، لقلتُ إنها عاملة في الملهى! ...

ابتسم الشياطين ... لكن فجأة، علت الدهشة وجوههم؛ لقد كانت «ريما» تقف عند منْضدة «بل موري» فقال «باسم»: يبدو أنَّ رؤية «أحمد» سوف تتحقَّق، وسوف تكون «ريما» هي الطريق إلى «بل موري»!

كانت أعينهم تتركز عليه، وهو لا يدري، وكانت «ريما» لا تزال واقفة هناك، تَضحك، فَكَّر «أحمد» قليلًا، ثم قال «أحمد»: إنها يمكن أن ترتكب خطأً قاتلًا!

نظر له الشياطين في استفهام، فقال: ينبغي ألا تقف طويلًا عنده، فزبائن المحل، كلُّهم يحتاجونها، صحيح أنها مُخصَّصة للقسم الذي يجلس فيه، لكن هذا لا ينفي أنها يجب أن ترى الآخرين، خصوصًا وأنَّ أكثر من واحد يُشير إليها!

في سُرعة ترك «أحمد» مكانه واختفى، بعد دقائق، كان أحد موظفي الملهى، يقترب منها ويهمس لها بكلمات ثم يَنصرِف، ابتسمت «ريما» لـ «بل موري»، ثم انحنت انحناءة سريعة، وتبعت الموظف.

كان الشياطين يراقبون ذلك، وقال «خالد»: لا بدَّ أنَّ «أحمد» قد تصرَّف تصرفًا ما ...

بعد دقائق، عاد «أحمد» وكان يبدو مُبتسمًا، انضمَّ إلى الشياطين، الذين تابعوه باهتمام وهو يقول: الآن سوف يكون كل شيء على ما يراه! ...

شرح لهم ما فعله، فقد غادَر الملهى، ومن أقرب تليفون طلب «الآنسة جولي»، ثم تحدَّث إليها، ليلفت نظرها إلى ما حدث، ابتسم الشياطين لهذا التصرف الذكي، في النِّهاية قال: لقد قالت إنَّ «بل موري» قد عرض عليها عرضًا! ...

قال «باسم» بسرعة: وما هو هذا العرض؟ ...

أجاب «أحمد»: لم تذكر، فليس كل شيء يُمكن أن يُقال في التليفون! ...

كان الوقتُ يمرُّ بسُرعة، وسط هذا المكان الصاخب، فجأة، رأى الشياطين «بل موري» يَنصرِف، غير أنَّ شيئًا لفَت نظر الشياطين، لقد كان هناك رجلان يَسيران خلفَه.

عندئذ همَس «أحمد»: يبدو أنهما حرسُه الخاص ...

اختفى «بل موري»، وخلفه الحارسان، فقال «قيس» ينبغي أن يُسرع أحدنا خلفه ...

قال أحمد: سوف أتبعه!

وعندما بدأ يتحرَّك، كانت «ريما» قد اقتربت بسُرعة وهمست: لا داعي لمُتابعته، إنَّ الأمور تسير في صالحنا ... وتركتْهم وانصرفت.

كان الشياطين يُفكرون في كلماتها، وفي انصراف «بل موري» دون أن يتبعه أحد منهم، غير أنهم ظلوا يتابعون «ريما» في تحرُّكاتها.

ثمَّ نظر «أحمد» في ساعته، وعلت الدَّهشة وجهه؛ فقد كانت تقترب من الرَّابعة صباحًا، ومن بعيد أشارت «ريما» لهم، فبدءوا يتحرَّكون، ثم أخذوا طريقهم إلى الخارج.

إلا أن «أحمد» همس: سوف أتبعكم بعد أن أشكر السيد «داني».

استمرَّ الشياطين في طريقهم، بينما اتجه «أحمد» إلى مكتب «داني».

فجأةً ابتسم الرجل وقال: أرجو أن أراكم غدًا؛ فالآنسة «جولي» سوف تعمل معنا وقتًا آخر! ...

برغم أنَّ «أحمد» ملأتْه الدَّهشة، إلا أنَّه ابتسم وهو يُكرِّر شُكرَه مرَّة أخرى، ثم انصرف. أسرع إلى الخارج وهو يَستعيد كلمات «داني»: الآنسة «جولي» سوف تعمل معنا وقتًا آخر! ... قال لنفسه: لا بد أنَّ هناك شيئًا جديدًا! ...

غادر الملهى، وألقى نظرةً على الشارع، يبحث عن سيارة الشياطين، وكانت السيَّارة تقف في ركن من الشارع.

أخذ طريقه إليها، وهو يتحقَّق عمَّن بداخلها، كان يُريد أن يعرف قبل أن يصل إلى هناك إن كانت «ريما» معهم أم لا، لكن الظلام كان يلف السيارة، خَطا بسرعة أكبر لكنَّه

فجأة سمع صوت حذاء يدقُّ على الأرض، أسقط شيئًا كان في يده حتى يُعطي لنفسه الفُرصة ليرى، وبسرعة ألقى نظرة سريعة، فرأى «ريما» تُسرع في اتجاهه. التقط الشيء الذي أسقطه ووقف، وكانت قد وصلت إليه ...

قال مُبتسمًا: أهلًا بالآنسة «جوليا»!

إلا أنَّ «ريما» لم تردَّ، واستمرت في طريقها بعد أن ألقت ورقة صغيرة بجواره، أسرع يلتقط الورقة، وقد علتِ الدَّهشة وجهه، وكان يُفكر: ماذا حدث ...؟

لم يفتح الورقة مُباشرة؛ فقد فهم أنَّ هناك من يتبع «ريما». في نفس الوقت، كانت عيناه ترقب باب الملهى ورأى المفاجأة، كان «بل موري» يخرج من الباب، وخلفه الحارسان، أيقن أن في الأمر شيئًا ... أخذ طريقه إلى السيَّارة، لكنه رأى «ريما» لا تزال تمشي في الشارع، ثم تقف على الرصيف الآخر، لحظة، ثم أشارت إلى تاكسي فتوقَّف لها، ركبته، فانطلق.

وصل إلى حيث تقف سيارة الشياطين، في نفس الوقت الذي مرقَت بجواره سيارة مرسيدس سوداء، استطاع أن يرى بداخلها «بل موري»، وخلف السيارة كانت سيارة شيفروليه بيضاء تنطلق خلفها وبداخلها الحارسان. فكر بسرعة هل يتبع «بل موري» ... التاكسي الذي ركبته «ريما»؟

أسرع إلى السيَّارة فقفز داخلها بسرعة وهو يقول: اتبع سيارة «بل موري»! ...

انطلق «خالد» بـ «الكاديلاك» البُنية اللون. لم يكن الشياطين يفهمون شيئًا. فتح «أحمد» الورقة وقرأ بسرعة: انتظروا رسالة منِّي!

كانت السيارة الشيفروليه البيضاء تظهر أمامهم من بعيد، فظلَّ «خالد» مُحافظًا على المسافة بين السيَّارتين حتى لا يلفت النظر.

عندئذ قال «قيس» بعد أنْ عرف مضمون الرِّسالة: لا بُدَّ أنَّ شيئًا هامًّا قد حدث.

أضاف «باسم»: أظن أنَّ «ريما» لا تُريد أن يعرف «بل موري» أنها معنا ...

قال «خالد»: هذا صحيح ...

مرت دقائق صامتة، ثم قال «أحمد»: أعتقد أن «ريما» قد بدأت خطة جيدة ...

كانت الشَّوارع خالية تمامًا، حتى إنَّ السيارات كانت تنطلق بسرعة، غير أنَّ شيئًا لفت أنظار الشياطين، إنهم كانوا يتَّجهون إلى فندق «جورج واشنطن».

ولذلك تساءل «باسم»: هل ينزل «بل موري» في نفس الفندق، أو أنه يتابع «ريما»؟ ...

قال «قيس»: إنَّ التاكسي الذي ركبته «ريما» قد اختفى، ولا يظهر أمامنا سوى سيارة الحارسين، وأمامهما سيارة «بل موري»!

لم يمضِ وقتٌ طويل حتى كانت سيارة «بل موري» تقف، ثم ينزلُ منها مُتَّجِهًا إلى الفندق، في نفس الوقت الذي نزل فيه أحد الحارسين، وركب سيارة «بل موري» ثم اتجه بها إلى مكان وقوف السيارات في ساحة الفندق، ومعه كانت سيارة الحراسة أيضًا، وبشكل طبيعي نزل الشياطين، واتجه «خالد» إلى نفس الساحة، حيث أوقف السيارة. دخل الشياطين الفندق، لكنهم لم يروا «بل موري». أسرعوا إلى حجراتهم، وفي حجرة «أحمد» عقدوا اجتماعًا سريعًا.

بدأ «باسم» الكلام، فقال: إننا الآن أمام مسألة غامضة ...!

فجأة، دقَّ جهاز الاستقبال، فقال «خالد»: ربما تكون «ريما»! ...

أسرع «أحمد» إلى الجهاز، وبدأ يتلقى الرِّسالة، كانت «ريما» هي التي تُرسلها، كانت رسالة شفرية، إلا أنَّ «أحمد» كان يُترجمها مباشرة، كانت تقول: إنني في فندق «ماديسون»، «بل موري» ينزل في «جورج واشنطن»، الغرفة ١٠١٨. موعدنا الواحدة، ميدان الحرية! ...

عندما انتهت الرسالة نقلها «أحمد» إلى الشياطين، وبسرعة قال «خالد»: إنه ينزل في الطابق التالي لنا!

مرَّت لحظة سريعة، قال «أحمد» بعدها: بل إنه ينزل في الحجرة التي فوقنا مباشرة.

أخرج سمَّاعة صغيرة من الكاوتشوك، ثم قذف بها بقوة إلى السقف، فالتصقَت به، بعد قليل بدءوا يتسمَّعون إلى كل ما يدور في حجرة «بل موري»، كانت أقدامه في الحجرة تبدو واضحة تمامًا. فجأةً، انبعثت موسيقى وبدأ صوت يغني، كان هو نفسه صوت «بل موري»، مرَّت دقائق، والشياطين يتابعون الأصوات التي تنقلها السماعة الكاوتشوك، دق جرس التليفون، ثم بدأ صوت «بل موري» يتحدث: نعم، لا بأس، عندما أصحو من النوم، هناك موعد في الرابعة بشأن صفقة الماس ... لا، قد نظلُّ لعدة أيام أخرى، أذكر، صفقة الفيلَّا في «هونولولو»، نعم، إلى اللقاء! ...

وضعت السماعة، وارتفعت الموسيقى من جديد.

همس «باسم»: يبدو أنه وحده في الحجرة ...

قال «أحمد»: المهم هو صفقة الماس، إنها يمكن أن تكون ضربتنا القادمة، بل يُمكن أن تكون نهاية المغامرة! ...

قال «خالد»: أو «فيلَّا هونولولو»، إنها هي الأخرى، يمكن أن تكون ضربتنا، إنَّ المُهم، هو موعد إتمام الصفقة؛ فهو الذي سيُحدد لنا ضربتنا ... صمت الشياطين قليلًا، الآن، قد تحدَّدت الخطوات.

فجأة قال «أحمد»: ينبغي أن نرتاح الليلة؛ فقد سهرنا طويلًا، وغدًا سوف تظهر أشياء عندما نلتقي بـ «ريما» في ميدان الحرية.

انصرف الشياطين إلى حجراتهم، ظلَّ «أحمد» مُسْتيقظًا لبعض الوقت، كان لا يزال يُحاول أن يَستمع لحركة «بل موري» في حجرته، لكن بعد دقائق صمت كل شيء، فعرف أنَّ «بل موري» قد نام، حاول ألا يُفكِّر في شيء، واستلقى على السرير، غير أنه كان مُتيقظًا تمامًا ... أجرى بعض التمارين النفسية، حتى يدفع نفسه للنوم، ولم تمضِ دقائق إلا وكان قد استغرق فيه تمامًا، غير أنَّه استيقظ على رنين تليفون. مدَّ يده، وكان لا يزال مغمض العينين، ورفع السماعة، وقربها من أذنيه، لكنه لم يسمع منها شيئًا.

مرت لحظة، ثم جاءه صوت: هل تحتاج شيئًا يا سيدي، علتِ الدهشة وجهه، لكنه أدرك بسرعة، أنَّ عامل تليفون الفندق، هو الذي يتحدث، نظر في ساعة يده بسرعة، وكانت تُشير إلى الحادية عشرة، قال «أحمد» هل أطمع في فنجان شاي؟ ... بعد لحظة ردَّ صوت على الطرف الآخر: ماذا تطلب يا سيدي؟ ...

ردَّ «أحمد»: فجنان شاي! ... ووضعت السماعة في الطرف الآخر.

ظلَّ شاردًا لحظة، ثم رفع سَمَّاعة التليفون مرة أخرى، وتحدث إلى «قيس» الذي قال: نحن في الطريق إليك.

وقبل أن يضع السماعة، كان جرس آخر يرن، فعرف أنه عند «بل موري» فأنصت باهتمام، مرَّت لحظة، والتليفون يرنُّ باستمرار، ثم فجأة، جاء صوت «بل موري» الذي كان النوم يملؤه: هاللو، أوه نعم، أعرف أعرف، لا يزال الوقت مبكرًا، بعد نصف ساعة، في «الهوليداي ان» ... سوف أنزل حالًا ...

ووضعت السماعة.

فكر «أحمد» قليلًا: سوف ينزل «بل موري» الآن رُبَّما يكون موعده هذا هو موعد صفقة الماس، توقف لحظة، ثم قال في نفسه: إنَّ الموعد في الرابعة، وقد يكون هذا موعدًا آخر!

لم ينتظر، قفز بسرعة، ودخل الحمام، في نفس اللحظة التي وصل فيها الشياطين، وما إن أغلقوا الباب، حتى نادى «قيس»: أين أنت؟ ...

بعد لحظات دقَّ الباب فأسرع إليه، كان الجرسون يحمل الشاي، أخذه منه، ثم أغلق الباب، ظهر «أحمد» وهو لا يزال يجفِّف وجهه.

رن جرس التليفون، ورفع «باسم» السماعة، ثم قال «ريما» تتحدَّث! ...

ظل يستمع إليها، وعندما وضع السماعة، قال: إنَّ «ريما» سوف تتجه الآن، إلى ميدان الحرية!

نظر «خالد» في ساعة يده، ثم قال: لا يزال الوقت مبكرًا.

قال «أحمد»: لا بأس، أقترح أن ينصرف «باسم» و«خالد» لمُقابلة «ريما»، وسوف يبقى «قيس» معي! ثم شرح لهم تلك المُحَادثة التي سَمِعَها من خلال السَّماعة.

فجأة، سكت، كانت خطوات «بل موري» تأتيهم واضحة، لحظة، ثم أغلق الباب.

قال «أحمد» بسُرعة: لا بد أن نتصرَّف الآن!

أسرع «باسم» و«خالد» إلى الخارج، في نفس الوقت الذي كان «أحمد» يرتدي فيه ثيابه، وقبل أن ينصرف، أوصل سلكًا رفيعًا بجهاز تسجيل دقيق بالسماعة في السقف، ثم أغلق الباب، وخرج وخلفه «قيس». وعندما كانا يخرجان من باب الفندق، كانت سيارة «بل موري» تتحرك، وهو يجلس بداخلها، وخلفها سيارة الحراسة الخاصة، أسرعا إلى سيارة الشياطين إلا أنها لم تكن موجودة؛ فقد ركبها «خالد» و«باسم»، وقفا لحظة يرقبان سيارة «بل موري» التي كانت قد اختفت.

قال «قيس»: إلى ميدان «الحرية» إذن.

وبسرعة استقلا تاكسيًا إلى هناك، كان التاكسي، يمشي بسرعة، حتى وصلا إلى الميدان، لكنهما لم يكونا يعرفان أين اللقاء بالضبط، غير أنَّ «قيس» صاح فجأة: سيارة الشياطين، تُوقف التاكسي، فنزلا.

كان هناك مقهًى صغير، على جانب الميدان، توجه إليه، وألقى «أحمد» نظرة سريعة داخله فرأى الشياطين وعندنا همَّ بالدخول، كان «قيس» يجذبه من يده فالتفت إليه، ونظر إلى نفس الاتجاه الذي كان «قيس» يُشير إليه، وكانت المفاجأة، سيَّارة «بل موري» وخلفها سيارة الحراسة.

طائرة خاصة إلى «هاواي»!

أسرع «أحمد» و«قيس» إلى داخل المقهى، حيثُ كانت تجلس «ريما» مع «خالد» و«باسم» ...

همس «أحمد» بسُرعة: إن «بل موري» في مكان قريب هنا!

ابتسمت «ريما» وهي تقول: أعرف، ولهذا حدَّدت ميدان «الحرية» للقاء! ...

علت الدهشة وجوه الشياطين، لكنها أسرعت تقول: إنَّ هناك خطوات أخرى أهم ...

سكتت لحظة، جعلت الشياطين يَبتسمُون، حتى إنَّ «قيس» قال: إن «ريما» تتصرَّف على طريقة «الزعيم» ...

قالت «ريما»: ليس تمامًا، ولكن فقط، أضعكم في حالة رغبة في المعرفة، أضافت بعد لحظة: لقد عرَض «بل موري» أن أعمل معه!

اتسعت أعين الشياطين دهشة وسأل «باسم» بسرعة: تعمَلين معه؟! أين؟ ...

ابتسمت قائلة: في «هونولولو»! ...

ضحك «أحمد» وقال: لعلها الفيلَّا الجديدة التي ينوي شراءها! ...

ظهرت الدَّهشة على وجه «ريما» وهي تقول: وكيف عرفت؟ ...

قال «أحمد» مُبتسمًا: وهل يخفى شيء على الشياطين؟

ابتسمت «ريما» وقالت: إنه يَنوي إقامة مشروع سياحي هناك!

قال «أحمد» بسُرعة: لكن، كيف عرفت هذه المعلومة بهذه السرعة؟

قالت «ريما» بابتسامة عريضة: هذه لعبة الشياطين! أضافت بعد لحظة: يبدو أنه كان في حالة نفسية طيبة؛ فقد تحدَّث إلى أحد حراسه في حكاية الفيلَّا، لكنني لا أعرف متى سوف يحدث ذلك، المهم أنه عرض عليَّ، وقد أبديت سعادتي في أن أعمل في هذا المكان الجميل.

قال «أحمد»: من سوء الحظ أنك لن تعملي معه، لأننا سوف نكون قد انتهينا من المُغامرة، سكت لحظة ثم أخذ يشرح لها كل المعلومات التي وصلت إليهم عن طريق السماعة، وقال في النهاية: إن أهم شيء الآن، هو معرفتنا بالموعد، أولًا موعد الانتهاء من صفقة الماس، ثم موعد صفقة الفيلَّا، إنَّ ذلك سوف يُحدد لنا موعد العملية كلها!

سكت لحظة، ثم سأل: هل ستعملين في «الليل الفضي» فترة أخرى؟

قالت «ريما»: يبدو أن «بل موري» زبون طيب بالنسبة للملهى، وقد تحدث «داني» في مسألة أن أترك الملهى، وأعمل عنده. ويبدو أن «داني» سوف يكون أحد رجاله في المشروع السياحي، وقد عرض عليَّ «داني» ذلك، فأبديت سعادتي أيضًا، وعرفت أنَّ «بل» قد تحدث إليه، ولهذا سوف أعود الليلة إلى هناك، لأنَّ «بل» سوف يكون موجودًا.

قال «أحمد»: إنَّ مهمتك الليلة، أن تعرفي الموعد، سواء عن طريق «بل موري»، أو عن طريق «داني»!

أمضى الشياطينُ بعض الوقت مع «ريما» التي قالت في النهاية: سوف أنصرف الآن، إنني في حاجة إلى نوم طويل، حتى أستطيع السهر الليلة أيضًا ...

بعد لحظات غادرتهم «ريما». وعندما اختفت من المقهى، خرج «أحمد» مُسرعًا خلفها، ووقف قريبًا من الباب يُراقبها، فجأة، علَت الدهشة وجهه، لقد كانت سيارة «بل موري» تَقترب منها، ثم توقفت بجوارها، وركبت «ريما» السيارة.

فكر «أحمد»: هل حدثت مصادفة، أو أن «بل موري» يُراقبها؟ وإذا كان يراقبها، فهذا يعني أنه قد رآها معهم، وهذه تُصبح مسألة يجب حسابها، ظلَّ يرقب السيارة حتى اختفت، عاد إلى الشياطين، ونقل إليهم الصورة، كانت مسألة غريبة.

لكن «باسم» قال: المؤكد أنَّها مصادفة، فالمعلومات التي قلتها، والتي عرفتها من خلال سماعة السقف، تؤكد ذلك.

لكن «أحمد» لم يكن مُطمئنًّا لما حدث.

سأل «قيس»: ترى هل تذهب «ريما» معه إلى فندق «جورج واشنطن» أم أنَّها سوف تذهب إلى فندق «ماديسون»؟

لم يرد أحد من الشياطين مباشرة، غير أنَّ «خالد» قال بعد قليل: سوف نستطيع معرفة ذلك، بعد نصف ساعة، عندما تتَّصل بـ «ريما» في فندقها.

انصرف الشياطين، ولم يركبوا سيارتهم مباشرة، فقد أخذوا يَسيرون في الشارع دون هدف معين، إلا تمضية وقت، بعد نصف ساعة، توقف «أحمد» عند أقرب تليفون، وطلب رقم «فندق ماديسون» ... وعندما ردَّ عليه، طلب الآنسة «جولي»، وبعد لحظة، كانت «ريما»

تردُّ على التليفون، وعندما عرفت أن «أحمد» هو المتحدِّث قالت: لا بأس، اطمئنَّ ... أراك ليلًا!

وضع «أحمد» السَّماعة، لكن ظلَّ السؤال يتردَّد في خاطره: هل حدث هذا مصادفة؟ أخبر الشياطين بمضمون المحادثة التليفونية، ثم اتجهوا إلى السيارة، التي انطلقوا بها في اتجاه فندق «جورج واشنطن»، بعد قليل، توقَّفوا في إشارة المرور التي كانت تُعطي المارة حق المرور.

فجأة، همس «باسم»: انظروا في اتجاه اليمين! وبهدوء التفتوا، وكانت المفاجأة، سيارة الحرس الخاص «بل موري».

همس «خالد»: هل هي مصادفة أيضًا، أم إنَّ في الأمر شيئًا؟ ...

ظلَّ «باسم» يُراقب سيَّارة الحرس من طرف خفي، وعندما أضيئت الإشارة لانطلاق السيارات، همس: لم ينظر أحد في اتجاهنا، وهذا يعني أنَّ الحرس لم يكن يهتمُّ بوجودنا، وأن المسألة مجرَّد مُصادفة!

قال «أحمد» بعد قليل: لا أظن أنهما من الغباء لدرجة أن ينظروا في اتجاهنا ... فهذا يكشف مراقبتهم لنا، إنَّ المسألة فيها شيء خفي!

انطلقت السيارة في طريقها إلى فندق «جورج واشنطن» في نفس الوقت ظل الشياطين يبحثون عن سيارة الحرس، إلا أنها كانت قد اختفت، عندما وصلوا إلى حجراتهم في الفندق، قال «قيس»: أعتقد أنها مجرَّد مصادفة!

عندما حان موعد الذهاب إلى ملهى «الليل الفضي»، قال «أحمد»: أقترح أن يذهب اثنان منَّا إلى هناك، ويبقى الآخران في انتظار أي عودة، فمن يدري؟ سكت لحظة ثم أضاف: في نفس الوقت، لا نظهر دائمًا معًا، فإذا كانوا يراقبوننا، فإننا نكون قد أبعدنا أنظارهم عنا ... فوجودنا معًا كأربعة، يمكن أن يكون لافتًا للنظر!

وافق الشياطين على فكرة «أحمد»، واستقرَّ الرأي على أن يبقى «قيس» و«باسم»، وأن ينصرف «أحمد» و«خالد» إلى ملهى «الليل الفضي» وهكذا انصرف الاثنان.

كان الملهى مُزدحمًا أكثر من الليلة السابقة، ويبدو أنَّ أفواجًا من السائحين، قد نزلوا فيه، أخذ «أحمد» و«خالد» مكانًا مُنعزلًا، يُمكن أن يُراقبا منه «بل موري» الذي لم يكن قد ظهر بعد، طال الوقت، واقتربت الساعة من الثانية صباحًا، ولم يظهر «بل موري».

همس «خالد»: إنَّ هذه مسألة غريبة!

غير أنَّ «ريما» اقتربت منهما ووقفت تتحدَّث بلغة الشياطين قالت إنَّ «بل موري» لن يحضر الليلة، وإنه قد سافر إلى «لندن» اليوم!

سألها «أحمد» عن مصدر المعلومات، فقالت إنه «داني» وهو لا يعرفُ إن كان سوف يعود أو أنه قد يبقى أيامًا هناك، في نفس الوقت قالت: أقترح أن تنصرفا، فإذا حدث شيء، فسوف أرسل لكم! بعد دقائق، أخذا طريقهما إلى الخارج، في الوقت الذي ظلت فيه «ريما» تعمل في «الليل الفضي».

عندما وصلا إلى الفندق، تحدَّث «أحمد» إلى الشياطين قليلًا ثم قال: إننا لم نَسمع ما سجَّله جهاز التسجيل المُتَّصل بالسماعة، فرُبَّما يكون قد سجَّل شيئًا ...

أعاد الشَّريط إلى بدايته، ثم ضغط زر التشغيل، مَرَّ جزء من الشريط بلا صوت، لكن فجأة، جاء صوت فتح الباب، ثم خطوات تدخل الحجرة، ثم تتجول فيها، صوت «بل موري» يغني، جرس تليفون، نظر الشياطين إلى بعضهم، إنَّ ذلك يعني أنَّ معلومات جديدة سوف تُضاف إليهم، رفع سماعة التليفون، ثم صوت «بل موري» يقول: نعم، نعم، سوف أكون جاهزًا خلال دقائق، سوف نُقلع في الخامسة تمامًا، لا، لن نبقى هناك، قد نعود الليلة، أو غدًا على أكثر تقدير، إلى اللقاء هنا ...

وضعت السمَّاعة، وعاد «بيل» يغني من جديد ...

همس «خالد»: إنَّ ذلك يعني أنَّ «بل موري» لديه طائرة خاصَّة!

قال «أحمد»: في الغالب، سوف يعود غدًا، ما دام قد تأخر إلى هذا الوقت!

مَرَّت لحظات، كان صوت أقدام «بل» يتردَّد في الحجرة، لحظة، ثم صوت باب يفتح وخطوات تخرج، ثم صوت إغلاق الباب، ضغط «أحمد» زر الإيقاف، فتوقف جهاز التسجيل، قال: لا بأس، نحن في انتظار «بل»!

فجأة كان جهاز الاستقبال يُعطي إشارة، أسرع «أحمد» إليه، وبدأ يتلقى الرسالة، وكانت من «ريما»، كانت رسالة شفرية كالآتي: «١٨–١–٨» وقفة «٣–٢٤–٣» وقفة «١–٢٣–١٤–٢٠–٢١–٢٦» وقفة «١٩–٨–١» وقفة «٢٠–٢٨» وقفة «٢٦–٢٧–٢٥–٢٧–٢٣–٢٧» انتهى.

ترجم «أحمد» الرِّسالة وكان معناها: عاد «بل»، تمَّت الصفقة، غدًا في «هونولولو».

قال «أحمد» بعد لحظة: إذا كان «بل موري» سوف يكون في «هونولولو» غدًا؛ فإن مُهمتنا تبدأ الليلة، إننا يجبُ أن نصل إلى قصره في «هاواي»، فإذا كانت الصفقة سوف تتمُّ غدًا، فإنَّ ذلك معناه، أنه سوف يدفع ثمن الفيلَّا في نفس اليوم؛ أي إننا يجبُ أن نصل إلى خزينة القصر الليلة، لوضع المبلغ المُزيف، صمت الشياطين، كان كل منهم يُفكر في طريقة الوصول الآن، من «نيويورك» إلى «هاواي».

قال «خالد» بعد لحظة: إنَّ الحل الوحيد، هو عميل رقم «صفر»، إنَّ طائرة خاصة يجب أن تقوم بنا الليلة إلى هناك.

قال «قيس»: ولماذا لا نُفكِّر في البحر، إنَّ لنشًا سريعًا، يُمكن أن يُعطيَنا فرصة أيضًا!

قال «باسم»: إنَّ الوقت هام جدًّا الآن، فلا بدَّ أنَّ هناك حراسة حول القصر، وهذه تحتاج إلى معركة …

قال «أحمد»: إنَّ معركتنا يجب أن تكون سرِّية، بمعنى أننا إذا ظهرنا، فإنَّ ذلك سوف يكون لافتًا للنظر، سكت لحظة ثم أضاف: إنَّ الإبر المُخدرة سوف تكون سلاحنا في المعركة، انتظر لحظة، ثم رفع سماعة التليفون، وتحدث إلى عميل رقم «صفر»، وعندما وضع السماعة، قال: سوف يتصل بنا خلال دقائق.

قال «باسم»: ينبغي أن نُرسل إلى «ريما».

أمسك «أحمد» جهاز الإرسال الدَّقيق، ثم أرسل رسالة شفرية إلى «ريما»: «٢٥–١٢–١–٢٠–١٠» وقفة «١–٢٣–٢٨–٢٣–٢٨» وقفة «١–٢٣–٢٨» وقفة «٢٦–١–٢٧–٢٨» وقفة «١٩–٨–١» وقفة «٢٥–٢٢–٢٧–٢٥» وقفة «٢٠–٢٨» وقفة «٢٦–٢٧–٢٥–٢٧–٢٣–٢٧–٢٣–٢٧» انتهى. وكان معنى الرسالة: «نُسافر الليلة إلى «هاواي» غدًا نكون في «هونولولو».»

ما إن انتهى من إرسال الرسالة لـ «ريما» حتى دقَّ جرس التليفون فرفع السماعة بسرعة، فجاءه صوت عميل رقم «صفر»، تحدث إليه قليلًا ثم وضع السماعة، وقال الشياطين: سوف تكون الطائرة في انتظارنا بعد ربع ساعة في المطار …

بسرعة كان الشياطين يتحركون، وقبل أن يُغادر «أحمد» الحجرة، أدار جهاز التسجيل المتصل بالسماعة، ثم أغلق الباب، وانصرَف، وعندما وصلوا إلى المطار، كانت طائرة خاصة صغيرة، تقف جاهزة في انتظار وصولهم وعندما أخذوا أماكنهم داخلها، أدارت محركاتها، وأقلعت في طريقها إلى «هاواي» حيث تبدأ الخطوة الأخيرة من المغامرة.

الباب السري لخزانة «بل موراي»!

كان «أحمد» يجلسُ شاردًا، مُفَكِّرًا في الخطوة التالية التي يأخذون طريقهم إليها الآن.

همس «خالد»: إنَّ الدولارات المُزَيَّفة ليست معنا.

نظر له «أحمد» قليلًا، ثم قال: إنها في الطائرة، في مكان سري لا يَعْرفه غيري الآن!

صمت الشياطين، كان الظلام كثيفًا، حتى إنَّ أحدًا منهم لم يُفكِّر في النظر من نوافذ الطائرة، لكن الرِّحلة لم تكن طويلة؛ فقد نظر «أحمد» في ساعة يده، ثم قال: سوف نكون مع بداية أول ضوء هناك، وهذه ساعة مناسبة لنا …

وفعلًا، ما إن ظهر أول ضوء حتى كانت جزيرة «هاواي» تظهر أمام الشياطين، كان المنظر رائعًا، حتى إنَّ الشياطين استغرقوا في تأمله. قام «أحمد» إلى قائد الطائرة، وقال له: أرجو أن تدور دورة حول الجزيرة حتى نراها كلها …

دارت الطائرة دورة كاملة، في نفس الوقت الذي كان الشياطين يُحدِّدون مكان قصر «بل موري»، إنهم يعرفون أنه يقع على الشاطئ مباشرة، لونه أبيض، يغرق وسط حديقة خضراء، يحوطها النخيل، ما إن اقتربت الطائرة من نقطة معينة في الجزيرة، حتى همس «باسم»: ها هو القصر. يا له من تحفة رائعة!

كانت أضواء الفجر تلفُّ كل شيء، ولم تكن هناك حركة ما في الجزيرة، قال «قيس»: إنه لا يَبعد كثيرًا عن المطار!

مرة أخرى، ذهب «أحمد» إلى قائد الطائرة، وطلب منه النزول في المطار، ثم عاد مُسْرعًا إلى مكان في نهاية الطائرة، ورفع «أحمد» أحد المقاعد فظهرت حقيبة سوداء، ترقد في بطن المقعد الخلفي، جذبها بسرعة، كانت ثقيلة نوعًا، نظر إلى الشياطين وهو يعود بالحقيبة، والابتسام يُغطي وجوههم، عندما جلس إلى مقعده وربط الحزام، كانت الطائرة قد بدأت تنزل إلى أرض المطار، ثم لامسَت عجلاتها الأرض، وبعد قليل توقفت.

نزل الشياطين بسرعة، كان بعض موظفي المطار هناك، ألقوا عليهم تحية الصباح، ثم خرجوا، لم يكن هناك تفتيش، أو أية إجراءات يمكن أن تعطلهم، خرجوا من المطار ثم أشاروا إلى أحد التاكسيات، فاقترب منهم بسرعة.

قال «أحمد»: نريد فندقًا قريبًا من الشاطئ الشرقي للجزيرة! …

هزَّ الرجل رأسه ثم انطلق، لم تمرَّ ربع ساعة، حتى كان التاكسي يقف أمام أحد الفنادق، كان فندقًا صغيرًا، يبدو مثل فيلَّا كبيرة نوعًا، وعليه كانت تظهر لافتة مكتوب عليها «ذي ستار» أي «النجمة»، أسرع الشياطين بالدخول.

كانت هناك سيدة عجوز، قد استيقظت لتوِّها من النوم ألقوا عليها تحية الصباح، ثم قال «أحمد»: نريد حجرة لأربعة.

ابتسمت السيدة، وهي تقول: اسمي «مادلين»، وأنا صاحبة الفندق، من حظكم أن لديَّ هذه الحجرة، وهي الوحيدة الخالية هنا؛ فالفنادق تزدحم في هذا الوقت من السنة!

تقدَّمتهم فتبعوها، صعدوا طابقًا واحدًا، ثم أشارت إلى الحجرة، وهي تقول: إنها تُطل على المُحيط، وسوف تستمتعون بها كثيرًا؛ فالنُّزلاء هنا لا يُصدرون أية ضوضاء إلا في أول الليل، قالت ذلك، ثم ضحكت ضحكة خافتة.

قال «أحمد»: أظنُّ أنَّ الجزيرة الآن، تستحق أن نتجول فيها قليلًا!

قالت مُبتسمة: نعم، الآن، لا يوجد أحد، وهذه فرصة، لمن يُريد أن يَستمتِع بهدوئها، ففي النهار تزدحم بالكثيرين الذين ينزلون فيها، والذين يأتون لقضاء النهار فقط!

شكرها الشياطين ثم دخلوا الحجرة، كانت حجرة واسعة تضُمُّ سريرين كبيرين، فتح «خالد» الشرفة الزُّجاجية المُغَطَّاة بستائر ثقيلة، فاندفع هواء منعش، في نفس الوقت الذي ظهر فيه المُحيط الهادئ، بلا نهاية.

قال «قيس»: إنه مكان للرَّاحة فعلًا، وقد فكر «بل موري» جيدًا عندما جاء إلى هنا! ثم ابتسم وأضاف: لكنه لم يكن يعرف أنَّ الشياطين في انتظاره.

في دقائق، كانوا يخرجون من الفندق، دون أن يحملوا أي شيء معهم، حتى الحقيبة، إنَّ الدولارات المُزيفة، كانت معهم؛ فقد لفَّ كل منهم مبلغًا حول وسطه، كان الضوء قد بدأ ينتشر، وتظهر شوارع الجزيرة الهادئة، في نفس الوقت الذي كان الهواء، يَمرح في الشوارع، أخذوا طريقهم إلى قصر «بل موري» الذي لم يكن يَبعُد كثيرًا، في البداية اتجهوا إلى الشاطئ حيث كان الموج الهادئ يضرب الشاطئ في رقة، بينما كانت أشجار النخيل القريبة من الشاطئ، تُكمل اللوحة الطبيعية البديعة، وفوق الرِّمال النَّاعمة، أخذوا يقطعون الطريق،

حيث كان القصر يبدو أمامهم بلونه الأبيض، بينما أشجار النَّخيل والموز تُحيط به من كل اتجاه.

قال «خالد»: أقترح أنْ نَتَحَرَّك في طابور جري، فنبدو وكأننا من هواة رياضة الصباح، فذلك لن يَلفت نظر أحد، حتى ولا حُرَّاس القصر، هذا إذا كانت هناك حراسة، في نفس الوقت، فإننا في حاجة إلى بعض النشاط، لأننا لم ننم طوال الليل!

وافق الشياطين على الفكرة، ثم نفذوها فعلًا، تقدم «أحمد»، وخلفه «باسم»، ثم «خالد» و«قيس»، اقتربوا من القصر أكثر، حتى أصبحوا بجوار سور الحديقة، لم يكن هناك صوت ما، في هدوء، وبطريقة من يُمارسون الرِّياضة، اقتربوا من الباب الحديدي المُغلَق لسلسلة ضخمة، ألقوا نظرة سريعة إلى داخل الحديقة، غير أنه لم يظهر أحد.

همس «أحمد»: ينبغي أن نكون بالداخل الآن، إن هذه أحسن فرصة لنا!

قال «قيس»: على ألا ندخل من مكان واحد، يجب أن نتفرق!

وفي سرعة، كان كل اثنين يقفزان من مكان، فوق السور الحديدي، الذي تُغطيه النباتات المتسلِّقة، وفي ثوانٍ، كانوا يقفزون داخل الحديقة، لكن فجأة، توقفوا فقد سمعوا صوت كلب «يزوم»، أخذ صوت الكلب يرتفع حتى صار نباحًا، لكنه لم يكن يظهر، حدَّد «أحمد» مكان الكلب تبعًا لمصدر الصوت، اقترب من المكان الذي حدده في حذر، ارتفعت أصوات كلاب أخرى.

كان «خالد» بجواره، فهمس: من المؤكد أن أحدًا سوف يظهر الآن! ...

انتظرا قليلًا لكن أحدًا لم يظهر، كان باب القصر مُغلقًا اتجها إلى إحدى النَّوافذ، التي كانت كلها مُغلقة، كانت نافذة الطابق الأول مُرتفعة قليلًا، مَدَّ «خالد» ذراعيه، فقفز «أحمد» فوقها ثم قفز مرة أخرى إلى «إفريز» النافذة، أخرج آلة حادة صغيرة، وبدأ يُعالج النافذة حتى انفتحت، ضغط عليها بهدوء، ثم مَدَّ يده إلى «خالد» الذي تعلَّق بها ثم قفز، فأصبحا معًا داخل الحجرة.

فجأة، دوت طلقة رصاص بجوار النافذة، فهمس «أحمد»: إنَّ المعركة سوف تبدأ، هذه ليسَت في صالحنا ... صمت قليلًا، ثم أضاف: ينبغي إرسال رسالة إلى الشياطين، ليتصرَّفوا دون اشتباك.

بسرعة كان «خالد» يُرسل رسالة شَفرية إلى «باسم» و«قيس»، في نفس الوقت الذي كان فيه «أحمد» يُفتِّش الحجرة بدقة، لكنه توقف فجأة وهمس: من الضروري أن تكون الخزانة في الطابق الثاني وليس في الأول؛ فهو أكثر أمانًا، وأقل تعرُّضًا للهجوم.

تعالت أصوات أقدام داخل القصر، وارتفع النباح أكثر، وازداد، فتح «أحمد» باب الحجرة في حذر، وألقى نظرة على الصالة الواسعة رأى البعض يجري، وهو يجرُّ كلابًا ضخمة، ظل مكانه، لكن فجأة، أبصر أحد الكلاب، يقع على الأرض، ثم يتبعه الرَّجل الذي يقوده، همس: إن «باسم» و«قيس» في الدَّاخل، وقد تصرَّفا تبعًا للخطة … خرج وخلفه «خالد»، غير أنَّ طلقات الرصاص دوت حولهما من الطابق الثاني.

قال «أحمد»: سوف أصعد إلى سطح القصر من الخارج، وعليك أن تدخل في الصراع حتى تشغلهم عني، حاول أن تُرسِل للشياطين هذا المعنى! …

وبسرعة، عاد قافزًا من النَّافذة إلى الحديقة، وأخذ يبحث عن شجرة قريبة من القصر حتى وجدها، كانت واحدة من النخيل، الذي نُسميه «النخيل الإفرنجي»، وهي شجرة ملساء عالية جدًّا، لا تُعطي سوى نوع من البلح الذي يشبه الزيتون، وهي لا تُزرع إلا للزينة فقط، كان الصعود صعبًا، لكن «أحمد» أخرج خنجره، وبواسطته استطاع أن يتسلق، كان يغرس الخنجر في ساق الشجرة، ثم يتعلَّق به ويصعد، وهكذا حتى أصبح قريبًا من سطح القصر الذي لم يكن يَرتفع إلا لطابقَين فقط.

قفز قفزة واسعة فأصبح فوق السطح، وبسرعة بحث عن الباب المؤدِّي إلى داخل القصر، ولم يكن بعيدًا عنه، غير أنَّه كان مُغلقًا، في هدوء أخذ يُعالجه بخنجره حتى انفتح، كانت الأصوات قد بدأت تقلُّ، فعرف أنَّ الشياطين قد استخدموا الإبر المخدِّرة بنجاح، وقف عند أعلى السلم، وألقى نظرة سريعة على الطابق الثاني، كانت الحجرات كلها مُغلَقة، إلا قاعة واسعة في نهاية الممر، وكانت بلا باب، غير أنَّ ما لفت نظره هو ظهور اثنَين يحملان المسدسات، ويقتربان من باب في منتصف الممر، وقف الاثنان في حالة استعداد، وقد اختفى كلٌّ منهما خلف تمثال ضخم، من التماثيل الكثيرة الموجودة في الممر، ابتسم ابتسامة هادئة، وقال في نفسه: من المؤكد أنَّ هذه هي الحجرة المطلوبة …

أخرج مسدسه وثبت فيه إبرة مُخدِّرة، ثم أحكم النيشان، وسددها إلى أولهما، مرت لحظة، ثم سقط الرجل على الأرض، في نفس الوقت، الذي كانت إبرة أخرى قد خرجت من المُسدس، في طريقها إلى الرجل الآخر، ولم تمض لحظة، حتى كان يتمدَّد بجوار التمثال. في خفة، نزل السلم بسرعة، متجهًا إلى الحجرة، وقف أمامها لحظة، كانت أكرة الباب النحاسية هي سبب توقفه، قال في نفسه: لعل هناك حراسة كهربائية …

أخرج من حقيبته السِّحرية قفازًا، ثم لبسه، وأمسك أكرة الباب وأدارها، إلا أنَّها لم تَدُر معه، فكر قليلًا، ثم أخرج الجهاز الإليكتروني الصغير، ثبَّته على فُوَّهة المُسدس، ثم

ضغط الزناد، خرجت أشعة غير مرئية، فاصطدمت بالأكرة، فانفتح الباب، دخل بسُرعة، ثم أغلقه من الداخل، كانت حجرة مكتب فاخرة، مفروشة باللون الأزرق، في الوقت الذي كانت فيه كل الأشياء بيضاء تمامًا، فكَّر لحظة، وهو يدير عينيه في الحجرة، قال في نفسه: إنَّ الخزانة لا بدَّ أن تكون سحرية، ولا بُدَّ أنها تُخفي خلفها شيئًا ما.

أخذ يستطلع المكان في حذر، لكنه فجأة، سمع صوت أقدام، اختفى بسرعة خلف أحد الكراسي، وانتظر، لم يُفتح الباب مباشرة، لكن بعد لحظة، بدأ يفتح في حذَر، فجأة ظهر أحد الرجال وهو يُشهر مسدسه، انتظر «أحمد» قليلًا، أغلق الرجل الباب، ثم تَقَدَّم بسُرعة إلى وسط الحجرة، رفع طرف السجادة لمساحة كبيرة، ثم ظلَّ يتأمَّل الأرض، مرَّت دقائق والرجل مُستغرقٌ في تأمُّله، ابتسم «أحمد» وقال في نفسه ... دعني أشكرك يا سيدي لقد دللتني على ما أبحث عنه ... بعد قليل، أنزل الرجل السجادة، ثم مشى عليها عدة خطوات في نقطة محدَّدة، وأخذ طريقه إلى الباب.

في لمح البصر، كان «أحمد» يرفع طرف السجادة على نفس المساحة، ظل يتأمَّل الأرض، غير أن شيئًا غير طبيعي لم يكن يظهر، مَرَّ بأصابعه على الأرض في تركيز شديد، ثم ابتسم، لقد اصطدمت أصابعه بخط رفيع لا يظهر، ظل يتبع الخط حتى نهايته، ثم تعرج معه حتى نهاية أخرى، وثالثة، ورابعة، كانت الخطوط ترسم مستطيلًا عرف «أحمد» أنه باب، تساءل في نفسه: لكن كيف يُفتح؟ ...

فَكَّر قليلًا، ثم اتجه إلى المكتب، وظلَّ يدور حوله، وهو يتأمل كل شيء فيه، توقف عند نتوء صغير في إحدى قوائم المكتب، نظر في بقية القوائم، فلم يجد هذا النتوء، مَدَّ يده وضغط عليه، فرأى الباب السري يرتفع، ملأته الدهشة، وابتسم وهو يقول لنفسه: إنها طريقة ذكية تمامًا.

أسرع إلى الباب، ثم وقف في دهشة، لقد كانت رزم الدولارات مرصوصة في مساحة، ولم يستطع أن يعرف نهايتها، قال في نفسه: لا بُدَّ من وضع المبلغ الآن، وبطريقة تجعله يَستخدمه! أرسل رسالة إلى الشياطين، وحدد النقطة التي يقف فيها، قالت الرسالة: أحد الشياطين يحمل المبلغ كله، وينضمُّ إلى النقطة «هـ»!

ولم تَمض دقائق حتى كان «قيس» يدخل الحجرة مُسرعًا، أخرج بسرعة ما كان يحمله بقية الشياطين، وأخذ «أحمد» يرص الدولارات المزيفة في نفس الوقت الذي أخذ ما يُساويها، حتى إن «قيس» سأل: لماذا؟ ...

قال «أحمد»: لعله يشُك، فمن المؤكَّد أنه يعرف كل تفصيلة في هذه الدولارات!

انتهى من عمله، فأسرع إلى المكتب، وضغط مرة أخرى على النتوء، فبدأ الباب ينغلق، جذب السجادة وغطى الباب، ثم مشى عدة خطوات فوقها، وأشار لـ «قيس» حتى يَنصرفا وهو يقول: الآن انتهت المهمَّة، نحن في انتظار وصول «بل موري»!

الفراشة ... تنقل حديث «بل موري»!

انسحب الشياطين بسرعة من القصر إلى الحديقة، ثم إلى الخارج، كانت بعض طلقات تدوي حولهم، لكنها كانت بلا نتيجة، أسرع الشياطين، يبتعدون عن المنطقة بكاملها، واتجهوا إلى سوق الجزيرة، التي كانت قد استيقظت، وبدأ السوق والشوارع، يمتلئون بالناس.

قال «خالد»: إنَّ معلوماتنا عَمَّا سوف يحدث، ستكون قليلة، ولا أحد يدري، كيف سوف يتصرَّف «بل موري» فمِن المؤكَّد أنه سيعرف، أنَّ مُحاولة سطو حدثت اليوم!

كانوا قد اقتربوا من أحد المطاعم، فدخل «أحمد» وتبعه الشياطين، وبرغم أنَّ الوقت صباحًا إلا أنَّ «أحمد» استدعى الجرسون، وهو يقول: نريد أن نأكل سمكًا مقليًّا ساخنًا.

ابتسم الجرسون وانصرف.

أعاد «خالد» كلماته مرة أخرى، ثم قال لـ «أحمد»: أليست مسألة هامَّة؟

ابتسم «أحمد» وقال: بل إنها مُنتهى الأهمِيَّة، نفس أهمية هذه الدولارات الحقيقية التي نَحْمِلها.

قال «خالد» إذن، سوف يكون توقيت القبض على «بل موري» صعبًا!

مرة أخرى ابتسم «أحمد» وهو يقول: إن ذلك لا يفوت على الشياطين، لقد أعددت كل شيء، فهناك أسفل المكتب يوجد أحد أجهزة الشياطين الذي سوف يَنقل لنا كل ما يدور في حجرة المكتب، فهي تُمثل بالنسبة لـ «بل موري» أهم الأماكن!

ضحك الشياطين بينما كان الجرسون، يُقدم لهم الأسماك المقلية التي تتصاعد منها الأبخرة.

عندئذ هتف «قيس»: إنني أكاد أهلك من الجوع، خصوصًا بعد هذه الحركة الذكية، التي حقَّقها «أحمد»! ابتسم «خالد» وقال: وخصوصًا ونحن نحمل نصف مليون دولار، فقدها الجاسوس القديم «بل موري» ضحكوا جميعًا، ثم استغرقوا في الأكل.

قال «باسم»: ترى ماذا فعلت الآنسة «جولي» الآن؟ ...

قال «أحمد»: لقد لعبت «ريما» دورًا ممتازًا في المُغامرة ...

قال «خالد» بعد قليل: ينبغي أن نُرسل لها رسالة؛ فقد تكون لديها معلومات جديدة، خصوصًا وأنَّ «داني» يثق فيها، وسوف يعملان معًا ...

انتهوا من طعامهم، ثم غادروا المطعم إلى الفندق.

قال «باسم» عندما دخل الحجرة: إنني في حاجة شديدة إلى النوم الآن.

قال «أحمد»: ينبغي أن نفعل ذلك، فلا أحد يَدري متى يمكن أن ننام مرة أخرى!

صمت لحظة، ثم أضاف: فقط سوف أرسل رسالة إلى «ريما».

أخرج جهاز الإرسال، وبدأ يرسل رسالة شفرية إلى «ريما». كانت الرسالة: «٢٥–٦–٢٥» وقفة «٢٠–٢٨» وقفة «١–٢٥–٣–١٧–١–١٠» وقفة «٢–٢٣» وقفة «٢٢–٢٣» وقفة «١٣–٢٨» وقفة «٥–١–٢٦–١١» وقفة «٢٠–٢٥–٨–٢١» وقفة «١–٢٣–٢٥–٥–٥٤–٢٦» انتهى. وكانت ترجمة الرسالة: نحن في انتظار «بل» كل شيء جاهز، فندق النجمة.

انتظر قليلًا، ثم جاءه الرد الشفري: «–١٨–٢٣–٢٤» وقفة «٣–٢٤–٣» وقفة «١–٢٣–٢٤–٢٠–٢١–٢٦» وقفة «٢–٢٣» وقفة «٢٨–١٤–٢٣» وقفة «١٨–٢٥–٨–٢٢–٢٤» وقفة «٢٠–٢٨» وقفة «١–٢٣–١٢–١–٨–١٢–٢٦» انتهى. وكانت الترجمة للرسالة: علم. تمَّت الصفقة، «بل» يصل عندكم في السادسة.

نظر «أحمد» إلى الشياطين، كانوا جميعًا قد استغرقوا في النوم، ابتسم ابتسامة هادئة ثم ألقى نفسه على السرير بجوار «خالد»، ولم تمر دقائق، حتى كان قد استغرق هو الآخر في النوم، كانت السَّاعة تُشير إلى منتصف النهار، عندما ألقى نفسه على السرير، وعندما كانت تدق الرَّابعة فتح عينيه، ونظر حوله، كان الشياطين ما زالوا مُستغرقين في نومهم، فتح جهاز الاستقبال، ليلتقط أي رسالة من جهاز الإرسال الموجود أسفل مكتب «بل موري».

اغتسل ثم عاد، فَكَّرَ قليلًا، ثم قال في نفسه: ينبغي إرسال رسالة إلى رقم «صفر»، حتى يتمَّ كل شيء حسب الخطة ...

انتظر لحظة، فسمع صوت «خالد» يقول: ألم تنَم؟

قال «أحمد»: نمتُ وصحوت، هذا يكفي.

فجأة قفز «باسم»، ثم «مصباح» الذي هتف: ما هي أخبار «ريما»؟ ...

شرح لهم «أحمد» الرَّسائل المُتبادلة بينهما، ثم قال في النهاية: أقترح أن نُرسِل رسالة إلى رقم «صفر»! ...

ردَّ «قيس»: لقد فكَّرت في ذلك فعلًا، وكنت سأقترحه عليكم! ...

بسرعة جلس «أحمد» إلى جهاز الإرسال، ثم أرسل رسالة شفرية مفصلة إلى رقم «صفر» وعندما انتهى منها، قال: سوف نَنتظِر الرد ...

فجأة دقَّ جهاز الاستقبال، ومن خلاله استقبل «أحمد» رسالة، وكانت من «ريما»، التي قالت في رسالتها: لقد تحرك «بل موري» إلى «هاواي»، بعد أن أتم صفقة فيلَّا «هونولولو»، يصل عندكم في الخامسة، بدلًا من السادسة، ويعود إلى نيويورك في نفس الليلة!

نقل «أحمد» الرسالة إلى الشياطين، وهو ينظر في يده، التي كانت تُشير إلى الرابعة والنصف، قال: لقد أَزِفَ الوقت ...

مرة أخرى، دَقَّ جهاز الاستقبال، استقبل «أحمد» رسالة أخرى، وكانت من رقم «صفر»، كانت تقول: كل شيء جاهز.

عندما انتهت رسالة رقم «صفر» أعطى جهاز الاستقبال إشارة، فقال «أحمد» لقد وصَل «بل موري»! ... بدأت الأصوات تصل إلى الشياطين، كان صوت أقدام مُسرعة، ثم صوت يقول: لكن كيف حدث هذا؟ ... كان هو صوت «بل» مرَّت لحظة صمت، ثم سمعوا أصواتًا ضعيفة، لا تُحدِّد معنى لشيء، وإن كان «أحمد» قد قال: لا بُدَّ أنه صوت رفع السجادة، مرَّت لحظات أخرى صامتة، ثم جاء صوت «بل» مرة أخرى: لا شيء قد ضاع، إنَّ النقود كما هي لم تُمسَّ! ...

ابتسم الشياطين، وجاء صوت «بل» مرة أخرى: يجبُ استدعاء الشرطة فورًا، إذا كنتم قد نجحتُم هذه المرة، فإنَّ هذا لا يعني أنكم قد تنجحون في كل مرة! ثم صمت لحظة وقال: انتظر قليلًا، دع مسألة الشرطة الآن، حتى أتم هذه الصفقة! ...

مرت لحظة صمت، ثم قال «بل»: خذ ... صمت جديد، طال الصمت قليلًا هذه المرة، ثم قال: كم معك الآن؟ ... أجاب صوت آخر: مليون دولار ... قال «بل»: إنَّ هذا هو ما اتفقنا عليه ...

مَرَّ لحظة صمت أخرى، قال «بل موري» في نهايتها: إنني غير مُطمئن لما حدث، ضع المليون في هذه الحقيبة ... صمت جديد، ثم قال صوت «بل»: اتبعني إلى القاعة الخضراء، فهناك يوجد السيد «ليمون»، والسيد «جاكو» اللذين عقدت معهما الصفقة، سكت لحظة، ثم أضاف: استدع السيد «جيرار» المُحامي، لكتابة العقد ... تحركت خطوات في الحجرة، ثم صوت إغلاق الباب.

عندئذ قال «قيس»: إنَّ الصفقة سوف تتم الآن، لكن، هل يكتشف السيد «ليمون»، أو السيد «جاكو» هذه الدولارات المزيفة؟

قال «أحمد»: أعتقد أنَّ رقم «صفر» قد جهَّز كل شيء، ومن يدري، فقد يكون السيد «ليمون» والسيد «جاكو» من رجال المباحث.

سكت الشياطين بعض الوقت، ثم قال «قيس»: إنها فكرة طيبة، وإن كان ذلك سوف يُعرِّضنا للمشاكل، إذا اكتشف أحد من حرس القصر وجودنا!

ردَّ «باسم»: أعتقد أننا نستطيع أن نكون على مسافة تكفي أن نُراقب، ونسمع، دون أن يرانا أحد ...

وافق الشياطين على الفكرة، وفي لمحِ البصر، كانوا يغادرون المكان. عند نهاية السلَّم قابلتهم السيدة «مادلين» التي ابتسمت قائلة: هل تبقون هنا لعدة أيام؟ ...

نظر الشياطين إلى بعضهم، غير أنَّ «أحمد» تصرف بسرعة، فقد أخرج مجموعة من الدولارات عدَّ جزءًا منها، ثم قدمه إلى السيدة «مادلين» وهو يقول: يومين فقط، نُريد حجرة أخرى منذ الليلة ...

ظهرت الدهشة على وجهها، وهي تسأل: هل سينضمُّ إليكم أحد؟ ...

أجاب «أحمد»: نعم، وسوف نخرج الآن لاستقباله.

ثم انصرفوا بسرعة.

وما إن خرجوا، حتى ابتسم «باسم» قائلًا: إياك أن تكون الدولارات مزيَّفة ...

ضحك الشياطين، وأضاف «أحمد»: إنها دولارات الجاسوس السابق «بل موري»، وهي دولارات حقيقية مائة في المائة، إلا إذا كانوا قد خدعوه وأعطوه دولارات مزيفة أيضًا ... ضحكوا جميعًا واستمروا في سيرهم في اتجاه الشاطئ.

كان قصر «بل موري» يظهر من بعيد، أسرعوا في السير، وعندما أصبحوا على مسافة كافية أخرج «أحمد» من حقيبتِه فراشة إليكترونية، ثم وجَّهها، وأطلقها، طارت الفراشة في اتجاه القصر لتلتصق بجداره، تبعًا لذبذبات الصوت، انتظروا قليلًا، ثم فتحوا جهاز الاستقبال الدقيق الذي سوف يستقبل ما تُرسله الفراشة.

بعد قليل جاءت الأصوات، قال «بل موري»: أعتقد أنني يمكن أن أتسلم الفيلَّا غدًا! ...

رَدَّ صوت: بالتأكيد، فقط بمجرَّد أن يصل السيد «جيرار» المحامي، ونكتب العقد ...

دارت أحاديث جانبية كثيرة، ولم يتطرق «بل» إلى حادثة السطو، رأى الشياطين سيارة سوداء صغيرة، تأخُذ طريقها إلى القصر، ثم تدخله، جاء صوت «بل»: يبدو أنه السيد «جيرار»! ... صوت أقدام، ثم صوت رفيع يقول: مساء الخير، هل أنهيتم كل شيء؟ ...

قال «بل»: ليس بعد، فنحن في انتظارك!

مرت لحظة صمت، ثم جاء صوت «جيرار»: التوقيع هنا، نعم! ثم قال بعد لحظة: هل تسلَّموا النقود؟

رد «بل»: الآن يتسلَّمانها! ... ثم ضحك قائلًا: إنه مليون كامل، وتستطيعان عده! وتردَّدت بعض الضحكات.

ثم فجأة، جاء صوت خشن: هل أحضرت هذه الدولارات من البنك اليوم مثلًا؟! ...

نظر الشياطين إلى بعضهم.

قال «بل» ضاحكًا: لا، منذ شهور.

سأل نفس الصوت: هل أنت مُتأكد؟ ... رَدَّ «بل» في دهشة: ماذا تعني؟ ...

قال الصوت الخشن: هذه الدُّولارات مزيفة!

صاح «بل» مزيفة. كيف؟ ...

رَدَّ الآخر: إنها جميعها مزيفة يا سيد «بل» ... صمت لحظة ثم أضاف: أظن أن بوليس الجزيرة يجبُ أن يتدخل في هذا الأمر!

صاح «بل»: أرجوك لا تقل مثل هذا الكلام، إنني أعرف أموالي جيدًا، وأتعامل بها منذ شهور!

في نفس اللحظة كان صوت سيارات الشرطة يتردَّد في المكان، ثم ظهرت مُسرعة في اتجاه القصر حتى دخلته، ولم يعد الشياطين يسمعون شيئًا نتيجة أصواتها العالية، وعندما هدأ صوتها بدأ الشياطين يسمعون مرة أخرى! ... «بل موري» أنت مقبوض عليك بتهمة ترويج الدولارات المزيفة!

صرخ «بل»: مستحيل ... مُستحيل إنني رجل شريف!

ضحك الشياطين، بينما كان صوت جاد يقول: أرجو أن تُثبت ذلك في التحقيق! مرت دقائق، ثم ظهر «بل موري» بين رجال الشرطة، حتى ركب معهم.

ابتسم الشياطين، ورفع «باسم» إصبعيه علامة النصر، وأرسل «أحمد» رسالة إلى رقم «صفر»: لقد انتهى كل شيء، ووقع الجاسوس، لينال عقابه، في صمت، وجاء ردُّ رقم «صفر»: أهنئكم إلى اللقاء.

أرسل «أحمد» رسالة أخرى إلى «ريما»: الشياطين في انتظارك لقضاء إجازة في جزيرة المغامرة! ثم اتجهوا إلى الفندق، وهم يَضحكون.

هنـــداوي